بسم الله الرحمن الرحيم

السالك ماله ومال الحسد ، السالك يغبط ويتمنى أن يكون مثل أخيه ، ولكن لا يتمنى زوال النعمة عن أخيه، يقول له: إنتظرنى يا أخي لركب معى القطار، فيقول له: لا، اذهب أنت لأني عندي ظروف، وأنا سأسبقتك، فيقول: لعل القطار الذي ستستقله يعطل لكي لا تذهب!! .. ماهذا الكلام!! ولا يحدث حتى مع عوام المسلمين!! إنها مصيبة في الثقلين لو حدثت!! لا أريد أن أقول: أن هذا ليس من السالكين، ولكنه من الهالكين، وهذه أيضا مصيبة أعظم لأنه ينتسب إلي الصالحين **رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين**. فلن تنال الخير عند الله، ولا الوصول إلي حضرة حبيب الله ومصطفاه، إلا إذا إنفطر قلبك علي حبّ الخير لكل عباد الله، والخير لمن أساء إليك في هذه الحياة.

سألوا سيدنا أبا يزيد البسطامي **رضي الله عنه وأرضاه**: ما الفتوة؟ ومن هم أهلها؟ فقال: أهل الفتوة هم الذين يشفعون يوم القيامة في أعدائهم قبل أحبابهم، فلا يقول فيهم: **أَ خُدُوهُ فَغَلُوهُ. ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ. ثُمَّ فِي سِلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ** (٣١: ٣٠-الحاققة)، إنه كان يعاديني ويخاصمني، لا ... يقول: أدخل هذا - أولاً - الجنة من أجلي قبل الأحباب!! لأنه من خاصة الأحباب، وربنا لن يجزيه في الأحباب، لأنه قد أخذ وعداً من البداية معه. وهؤلاء الناس أعدائي نعم لكن لا مانع من أجلي وقد عفوت عنهم، أدخلهم الجنة من أجلي. وهذه هي الفتوة، عند من؟ عند الشيخ أبي يزيد البسطامي **رضي الله عنه**، يعني لا يشمت حتى في الأعداء وليس في الأحباء فحسب.

فالصوفي ليس إنساناً قليل العلم، ضيق الأفق، ويقرب من الصالحين ويعتقد أن مَنْ يمسُّه بسوء أو أذى فيعزُّه رب العالمين، لكن الصوفي الذي يحيط بكل مستجدات العصر ولا تشغله عن الله عزَّ وجلَّ طرفة عين، الصوفي العصري في نظري جالس علي الكمبيوتر، ويطلع علي أحدث مافي الكون، وقلبه يدور مع ربِّ الكون عزَّ وجلَّ، فيجلب المعلومات الأرضية من الآلة التكنولوجية الأرضية، ويجلب المعلومات اللدنية الإلهية بالقلب الطاهر من ربِّ البرية عزَّ وجلَّ. فالصوفي يا إخواني هو الذي يأخذ بكل مستحدثات العصر، ولا تشغله عن الله عزَّ وجلَّ طرفة عين ولا أقل، ولكن يأخذها من حلال، فيشترها بمال حلال، ويستعملها في الحلال، ولا تشغله عن ذي الجلال والإكرام طرفة عين ولا أقل. وهذا هو الجندي الذي نريده في هذا العصر، نريد ولياً يقول فيه الإمام أبو العزائم **رضي الله عنه**:

أَضْحَىٰ وَلِيًّا لَهُ قَلْبٌ وَمَعْرِفَةٌ يَرِي النَّبِيَّ عَيَانًا حَالَ خَلَوَاتِ

ومع ذلك يعمل علي الكمبيوتر ويستخدم كل المستحدثات العصرية، ويتكلم بما يستطيع من اللغات الأرضية، ليبلغ دعوة ربِّ البرية عزَّ وجلَّ، ويلبس أفخر الثياب - ولكن من حلال - ويشكر الله عليها ولا يتفاخر بها علي خلق الله، ولا يزهو بها علي من سواه، ولا يقول: أنا لبست جلباباً ليس علي أحد مثلاً، ولا حلة لم يأت بمثلاً أحد، ويفرش أفخر الرياش ولكن هذا لا يشغله عن طاعة الله وذكر الله طرفة عين، ويتزوج أجهل النساء - لكن لا يجلس بجوارها وينسي الله - بل تساعدته وتقويه وتعينه علي الوصول إلي مرضي الله عزَّ وجلَّ.

فالصوفي في هذا العصر هو المسلم الحقيقي، وهو ما ذكرناه، والذي ملأ الله قلبه بمعرفته، وعقله بعلمه، ووسع فكره علوم عصره، ونطق لسانه بالبيان المناسب واللغة المناسبة لأهل عصره، وهو الذي يسع أهل عصره بماله قبل علمه، وبأخلاقه قبل حاله، ولا يمد يده إلي أحد إستغناءً بالواحد الأحد الفرد الصمد عزَّ وجلَّ، فيكون أهلاً أن يقال فيه: **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا** (٩-الإنسان).

ماذا نطمعكم؟ علماً ونوراً، وهدايةً وبيانا، وأكلاً ولحماً وفولاً وعدساً وغيره، كل هذا وهذا من أين؟ من فيض فضل الله عزَّ وجلَّ. والعقبة الكنود التي إذا لم يجتازها أي مريد فليعلم علم اليقين أنه سيظل بعيد، ولن يلين الله قلبه إلا إذا ألان الحديد، وهي عقبة حب المال والدنيا. حب المال الذي يجعله يستكثر علي نفسه أن يخرج منه حقوق ربِّه، ويستكثر أن يخرج حتى حقَّ الله - والتي هي الزكاة - ويقول: ما يحتاجه البيت يحرم علي الجامع. من أين أتى بهذا الكلام؟! لا أدري!! قال **صلي الله عليه وسلم**: **(هلك الأثرون، هلك الأثرون، هلك الأثرون، إلا من قال بالمال: هكذا وهكذا وهكذا)**.

الذي يخرج حق الله في مال الله عزَّ وجلَّ: **حَ وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** (٣٣-النور). هذا المال مال الله، وأنت عندما تخرج من الدنيا ماذا تأخذ؟ لا شيء معك، إلا ما حولته إلي فضل الله وكرم الله. فمن بخل بالمال، فعن طريق الحق قد مال، وهو بعيد المنال عن تحقيق أي مال، لأن أول إختبار جعله الله لسالك طريق الله هو المال، وقال في هذه الحالة الإمام أبو العزائم **رضي الله عنه**: (أول ما نمتحن مريدنا بالمال فإن نجح فيه فما بعده أيسر منه، وإن رسب فيه فما بعده أشد منه، وإذا نجح في هذا الإختبار فعلي بركة الله يكمل باقي الإمتحان، لم ينجح، فلماذا يكمل الإمتحان؟ وعليه أن يُرح نفسه.

{ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** } (١١١-التوبة)، فالذي يريد الجنة فلا بد أن يبيع نفسه وماله، فما بال من يرد الله!! فماذا يبيع وماذا يعمل!!؟ نفسه هذه من أجل الجنة، فمن يرد الجنة يبيع نفسه وماله، لكن من يرد الله ماذا يفعل!!؟

فَبَدَلْتُ الرُّوحَ لِمَا
وَقَلِيلٌ بَدَلُ رُوحِي
أَنْ أَتَى الدَّاعِيَ وَبَشَّرَ
لِلْمَلِكِ وَفِيهِ أُعْذِرُ

فيبدل الروح إن كان يستطيع، فلو كان له سيطرة أو هيمنة علي عالم الروح فيبذلها، وذلك من أجل أن يعلن صدقه في دعواه طلباً لحضرة الله عزَّ وجلَّ.

فالعصر الذي نحن فيه، يمكن لا يوجد فيه عبَاد مثله - ماشاء الله، فتجد الرجل قائم الليل كله يقرأ القرآن، وكل ثلاثة أيام لسانه لا يفطر عن ذكر الله عزَّ وجلَّ، لكن أول ما تقول له: إعط شيئاً لله - أى: تصدَّق - يقول: من أين؟ ليس معي شيئاً. فما ثمرة هذه العبادات؟! ليس لها ثمرة ولا أثر. لكن ما ثمرة العبادات؟ هي أن تُفكَّ اليد - أي تنفق من مال الله - رغبة فيما عند الله عزَّ وجلَّ.

فأول عتبة - يا إخواني - هي هذه، من يقدر عليها، فيا بُشَّراه!! فيكونوا قد فتحوا له الباب لكي يمشي في طريق الله، ولكي يبدأ المسير لكي يصل إلى مبتغاه. والذي لا زال واقفا عند هذه الحالة فكيف يسير في طريق الله!!؟ فيكون لا زال واقفاً عند دنياه وحظوظه وهواه وشهواته وأهوائه، ويكون ما زال داخل بيته، فمتي يخرج من بيته!! وكيف سيسافر!!؟ فلا بد أن يخرج من هذا أولاً.

أَلَا بَعْتُمُوا اللَّهَ مَالاً وَأَنْفُساً
بِمَدْلُولٍ (إِنَّ اللَّهَ) وَالدُّكْرُ نَاطِقٌ

سيدنا أبو بكر كيف أخذ درجة الصديقين؟ بأى شيء؟ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وضح وقال: (ما فضلكم أبو بكر بكثير صلاة ولا كثير صيام، ولكن بشيء وقر في صدره). ما هو؟ الدنيا لم تكن عنده تساوي جناح بعوضة!! يسمع أن أخاه فلاناً يعذب في الله، فيذهب لصاحب هذا العبد، لماذا تتعب هذا العبد أفلا تبعه لي؟ فيضاعف صاحب العبد ثمن العبد أضعافاً مضاعفة،

فيشتريه ثم يعتقه لوجه الله، فكلما وجد أحداً من إخوته المسلمين يعذب في طريق الله عز وجل - من العبيد، يذهب ويعتقه. فكم أعتق يا إخواني؟ من الذي يذكر - من الجماعة العلماء؟ حوالي عشرة!!

وعندما هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ كل ما يملك من مال، ولم يترك لعياله شيئاً، وتركهم بغير مال، فجاء أبوه - وكان قد كف بصره - فقال للسيدة أسماء: أظن يا بني أن أباك قد خرج، وقد فجعكم بأخذ المال كله معه؟ فقالت له: لا، لقد ترك لنا خيراً كثيراً، فقال لها: أرنيه - والمال كان في هذا الوقت قطع كبيرة - فأحضرت بعض الحجارة ووضعتها في الطاقة التي يضعونها فيها أموالهم، ووضعت عليها قماشة، وقالت له: تعالي وضع يدك عليها، فقال: الحمد لله لقد ترك لكم خيراً كثيراً. وهي حجارة - وباليقين لو أراد الله لهم شيئاً لتحول إلي ذهب.

وكان سيدنا رسول الله يدعو للبذل، فلما جمع كل ما في بيته وأتي به، فقال له: (ماذا تركت لأهلك يا أبا بكر؟ فقال له: تركت لهم الله ورسوله). فلم يقل له: لا، أنت أسرفت، أو أنت قترت - لأنه يعلم اليقين الذي عنده. وبهذه الخصلة فاز وجاز، ونال لقب الصديق العظيم في كتاب الله: **أَفْؤَلِنَكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** (٦٩- النساء). أليست هي - يا إخواني - أم غيرها!!

وضَّح الحبيب صلوات الله وسلامه عليه أثر هذا الأمر عندما قال سيدنا عمر رضي الله عنه: لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للإنفاق في سبيل الله، وكان عندي سعة، فقلت: اليوم أغلب أبا بكر فيه - يوجد تنافس بينهما علي الفوز بفضل الله ورضوان الله، وليس صراعاً علي مَنْ يُنشد ولا من يمسك الذكر، ولا من يكون شيخاً. ماذا تفيد شيخ أو غيره؟ التنافس يكون علي فضل الله ورضوان الله عز وجل - فجاء سيدنا عمر رضي الله عنه بنصف ماله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ماذا أبقيت لأهلك؟ قال: نصف مالي، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه: وأنت يا أبا بكر ماذا أبقيت لأهلك؟ قال له: تركت لهم الله ورسوله، فقال نبيكم: بينكما ما بين كلمتيكما).

إذن فالموضوع معناه هنا السباق، في أي شيء؟ في الإنفاق في سبيل الله، السباق بالإنفاق ... السباق بالإنفاق ... السباق بالإنفاق: **وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** (٩- الحشر). وهذه - يا إخواني - هي النقطة الجوهرية في طريق الله عز وجل، يقول الواحد منا: أنا أريد الكشف، أنا أريد المشاهدات، أريد الرؤيات، أريد ولا يدري ماذا أريد؟

نظرت له في البداية: رجل غايته الدنيا وتمسك بها، فتكون دعواه كاذبة، وأقواله غير صادقة، لأنه يدعي بغير بينة، ويرتدي جلباب غيره. فالأساس الأول هو الإنفاق، وهذا سر تقديم الأنصار، وتفضيل المهاجرين، ودرجات الصالحين في كل وقت وحين. درجات لمن يا رب؟ قال فيها الحبيب صلوات الله وسلامه عليه: (إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قيل لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن ألان الكلام). لا يكلم إخوانه - ولا غيرهم - بخشونة، ولا بصخب ولا بكبر، ولا يازدراء، ولكن باللين والرحمة. قال: (هي لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام). فإطعام الطعام هذا عبادة تدخل بها الجنة، (وأطعم الطعام)، وفي رواية: (وبذل السلام)، وفي رواية: (وصلى بالليل والناس نيام).

يعني آخر شيء: الصلاة، ولكن أوهها إلانة الكلام، وإطعام الطعام!! لأن هناك من إذا أخرج قرشاً - يخرج معه خلع الدرس - ويظل يحكي عنه بعد ذلك سنين: أني فعلت كذا، وسويت كذا، وأعطيت فلاناً كذا، وكلما جلس في مجلس يحكي ... فما لهذا ولطريق الصالحين!!! الصالحون إذا عملوا عملاً لله ينسوه ولا يتذكروه، لأنه عمله لله خالصاً، ويكون عيباً حتى أن يقول عملت كذا، ولا يلو كها علي لسانه في أي مكان. وكلما جلس في مكان يقول: أنا فعلت كذا وسويت كذا!! هذا ليس من آداب

السالكين في طريق الله عز وجل: **â** وَلَا تَمَنَّوْا تَسْتَكْثِرُوا **â** (٦-المدثر)، وما المَنَّ؟ هو: المعايير، أو يذكر الشيء علي سبيل المباهاة والفخر، **â** لَا تُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى **â** (٢٦٤-البقرة)، فلا يَمَنَّ علي أحد لأنه أعطاه الله، ولا يؤدي أحداً - يعني: لا يقول أنا عملتُ كذا ولا سويتُ كذا، لأنه عمل لمن؟.. لله عز وجل.

وهذه الأحوال الخفية، والمناهج غير الظاهرية، والتي يعرج عليها الصالحون إلي فضل ورضوان رب البرية عز وجل، فمن أين أتى هذا الكلام؟ من هذه النقطة الجوهرية!! فيبحث له عن منهج خفي وفي، ولا يطلع عليه إلا صديق تقي نقي، لكي يكون العمل بينه وبين الله، فيقربه الله عز وجل إلي فضله، ويجبوه بجميل عطياه عز وجل.

نسأل الله عز وجل أن يعيننا علي اجتياز هذه العقبات، وأن يصلح لنا الظواهر والبواطن والسرائر والنيات، وأن يواجهنا في كل أحوالنا بجماله وكماله الرباني ونوره البهي.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم